ابن الجوزي وابنه

وحفيده مؤلف « مناقب بغداد »

كتب عبد العزيز الميمني أستاذ الآداب العربية بجامعة عليكره في الهند الى هذه المجلة الغراء (٨ : ١٩٢٨ = ١٣٤٧ = ٨ : ٣٦٧) انه قرأ شك الاستاذ محمد بهجة الأثري في نسبة كتاب مناقب بغداد الى ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) وذهابه الى الجواز بعدم وقوف مترجم ابن الجوزي على كتابه هذا . وذلك في مقدمة المناقب التي صدّره بها الأثري حينما نشره بالطبع في بغداد . وقال الميمني انه يرى صحة النسبة اذ جاءت في «رقم الحلل» للوزير لسان الدين ابن الخطيب (١) ونقل لنا الاستاذ الناقد فقرة للسان الدين قال عنها ان ابا الفرج الجوزي (٢) حكاها في مناقب بغداد . وهذا ما جعله يبت ان الكتاب لابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ الذي ذكره الأثري في مقدمته . ولقد فات الميمني ما فات الأثري ان مؤلف المناقب كان عائشاً حتى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) على ما جاء في كتاب المناقب نفسه (ص ٣٤) ولهذا لا يمكن ان يكون المؤلف ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ . وأشفع هذا البرهان بغيره كما سيأتي .

وكان قد أظهر عدم هذا الامكان معالي يوسف غنيمة في مجلة لغة العرب الزاهرة (٤ : ١٩٢٦ = ٢٧٤) لكنه نسب الكتاب الى الشيخ ابي محمد يوسف بن ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المقتول في فتنة التتار في بغداد في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) وهو ايضاً مؤلف كتاب « الايضاح لقوانين الاصطلاح » الذي ذكره كشف الظنون وذكر مؤلفه وتاريخ قتله فنقل غنيمة ذلك ونسب كتاب المناقب الى هذا المصنف لانه رأى ان الكتاب يوافق عصره وجاءت هذه النسبة ايضاً في غير محلها . فان ابا محمد يوسف هو ابو مؤلف المناقب كما سيبين .

---

(١) ليس بيدي نسخة منه . (٢) جاءت ايضاً هذه النسبة في النسخة الفتوغرافية التي طبع عليها كتاب المناقب بدون «ابن» المألوف إدخالها على المتوفى من هذا البيت في سنة ٥٩٧هـ . ولم تراع هذه الدقة في المطبوع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حينما قرأت كتابة الأثري ونقد غنيمة له صح عندي ما كنت عرفته ان الكتاب لغير ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ ولكن لم يصح عندي قول غنيمة لانه لابن الجوزي ابي محمد يوسف . ولتوفر الأدلة لدي انه غير الذي عرفه الأثري وغير الذي أشار اليه غنيمة — وان كان المؤلف من هذا البيت — أثبت بمقالة أدرجتها لغة العرب (٥ : ١٩٢٧ = ٢١٦) رجحت فيها — والظاهر ان الجزم واجب — ان كتاب مناقب بغداد هو لابي الفرج ، عبد الرحمن ، جمال الدين المقتول في سنة ٦٥٦ هـ مع ابيه محيي الدين ابي محمد ، يوسف بن ابي الفرج ، عبد الرحمن ، جمال الدين ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ . فالذي اوهم الأثري هو اتفاق اسم المؤلف وكنيته ولقبه مع اسم الامام المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ وكذلك مع كنيته ولقبه كما رأينا . والذي أوهم الميمني نسبة لسان الدين للكتاب الى الجوزي وقوله انه « ابو الفرج » وهي كنية المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ كما هو معروف فاعتمد الميمني بلزوم رفع شك الأثري والرجوع عنه .

وجل ما اعتمدت عليه في مقالتي المذكورة هو نسخة مكتوبة عن مخطوط في التاريخ للخزانة التيمورية عرفته على الارجح — إن لم يكن الصحيح — انه كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي وان رقمه ١٣٨٣ من كتب التاريخ[1] وقد ذكر فيه ابن الجوزي الحفيد مع ابيه عدة مرار اولها عن الحفيد في سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣م) في فتح المدرسة المستنصرية . وهذا ما قاله المخطوط في أخبار السنة المذكورة .

« ... واما النائبان (نائبا التدريس في المستنصرية) فجمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي الحنبلي نيابة عن والده لانه كان مسافراً في بعض مهام الديوان ... » اه .

---

(١) راجع عن ذلك لغة العرب الجزء ٤ و٦ و٧ من سنتها الخامسة (٧—١٩٢٦) وفيها (٦ : ١٩٢٨ = ٦٤٧) ترجمة ابن الفوطي عن الدرر الكامنة لابن حجر . وقد صدر هذا الجزء الخاص بابلول قبل ميعاده .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويكثر في هذا المخطوط ذكر محيي الدين بن الجوزي وذكر هناك انه هو يوسف ابو محمد . وفي مرآة الجنان لليافعي (٤ : ١٤٧) ان محيي الدين يوسف هو ابن الشيخ عبد الرحمن المعروف بابن الجوزي . وذكر ابا محمد يوسف كشف الظنون في مادة « الايضاح لقوانين الاصطلاح » مع ذكر اسم ابيه كما رأينا . وذكره ايضاً تاريخ ابي الفداء في حوادث ٦٣٥ هـ (١٢٣٧م) (٣ : ١٦٠) وقال عنه انه ابن الشيخ جمال الدين بن الجوزي وان الخليفة المستنصر أوفده رسولاً للتوفيق بين الملوك . ثم قال (٣ : ١٦٣) « ووصل ايضاً هذه السنة (٦٣٦هـ) محيي الدين ابن الجوزي رسولاً من الخليفة ليصلح بين الاخوين العادل صاحب مصر والصالح ايوب المستولي على دمشق . وهذا محيي الدين هو الذي حضر ليصلح بين الكامل والاشرف » اهـ . وفي لغة العرب (٦ : ١٩٢٨ = ٦٤٨) ان ابن الفوطي سمع من محيي الدين ابن الجوزي .

وكانت عاقبة آل ابن الجوزي على ما رواه كتاب الحوادث الجامعة في أخبار سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م) عند كلامه عن هولاكو كما يلي :

« ... فدخل (هولاكو) بغداد ... ثم قتل مجاهد الدين و... و... (وقد عدّهم) ومحيي الدين ابن الجوزي أستاذ الدار وولده جمال الدين عبد الرحمن واخيه شرف الدين عبد الله واخوه تاج الدين عبد الكريم و... و... » اهـ .

وصفوة القول عن كتاب المناقب اننا فضلاً عما رأيناه من ان الحفيد سمي باسم جده وكني بكنيته ولقب بلقبه ومن ان هذا الكتاب ذكر غرق بغداد في سنة ٦٥٤ هـ اي بعد وفاة ابن الجوزي (الجد) بـ ٥٨ سنة رأينا نيابة الحفيد عن ابيه في التدريس مما يدفعنا الى ان نقول ان الحفيد كفؤ لتأليف مناقب بغداد . فالكتاب اذن لهذا الحفيد وهو عبد الرحمن ، جمال الدين ، ابو الفرج وليس لابيه محيي الدين يوسف ابي محمد ولا لجده عبد الرحمن ، جمال الدين ابي الفرج المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ .

وأعال النفس بالوقوف على ذكر كتاب المناقب في ترجمة المؤلف التي أتوقع وجودها في كتاب طبقات الحنابلة لابن رجب المتوفى في سنة ٧٩٥ هـ (١٣٩٢م) وهو بين المصادر المخطوطة لكتاب خطط الشام للأستاذ الكبير محمد كرد علي . ولا أدري أهذا الكتاب هو كتاب طبقات الحنابلة الموسوم بـ (المنهج الاحمد في تراجم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامام احمد[1]) الذي عرض للبيع نسخة فتوغرافية منه الكتبي الفاضل يوسف اليان سركيس بمصر في فهرس مكتبته لهذه السنة ام ان هذا الكتاب غير ذاك . فان سركيس لم يذكر مؤلفه . وقد لاتخلو أمثال هذه الكتب من ذكر المناقب اذا وجدت فيها ترجمة المصنف .

وعسى ان يوقفنا احد الأدباء على هذه الترجمة . ولعلها في الكتاب الذي عقد له الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف مقالة في مجلة العرفان (١١ : ١٩٢٦ = ١٣٤٤ ٦٢٢ و٦٨٢) تحت عنوان « مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب لابن الفوطي » وهو من مخطوطات الخزانة الظاهرية .

ومن أراد التوسع في معرفة المؤلف ومعاصريه من أبناء ابن الجوزي يجدها في مجلة لغة العرب (٥ : ١٩٢٧ — ١٩٢٦) في أجزائها الرابع والسادس والسابع .

هذا ما أردت تبيانه من ان « ... اقب بغداد » هو لابي الفرج ، عبد الرحمن ، جمال الدين بن الجوزي المقتول في بغداد في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م) وانه ليس لجده ولا لأبيه . وعسى اني مصيب في قولي .

بغداد : يعقوب نعوم سركيس

---

(١) وفيه تراجم أصحابه (عن فهرس سركيس)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net